

"لا شيء سوى قلم وكلمة": أصوات من مجتمع البدون عديمي الجنسية في الكويت أثناء جائحة كوفيد-19

انتهت منظمة سلام للديمقراطية وحقوق الإنسان (SALAM DHR) ومعهد انعدام الجنسية والإدماج (ISI) في أيلول ٢٠٢٢ من تقرير يستكشف التجارب الحياتية لأعضاء مجتمع البدون في الكويت عديمي الجنسية خلال جائحة كوفيد-19 منذ ظهور الوباء في شهر مارس 2020 إلى حوالي يناير 2022. ويقدم التقرير لمحة نوعية عن حياة أولئك الذين شاركوا في المشروع من خلال استكشاف ما إذا كانت تجاربهم قد تشكلت من خلال وضعهم الاجتماعي القانوني وكيف كان تأثير تلك التجربة.

وجدت الدراسة أنه خلال جائحة Covid-19 في الكويت، وبسبب الوضع القانوني طويل الأمد والافتقار واسع النطاق للوثائق الرسمية، لم يتمكن أفراد مجتمع البدون الكويتيين عديمي الجنسية من الحصول على الرعاية الصحية على الفور في أي وقت. وعندما تمكن أفراد المجتمع من الوصول إلى الرعاية الصحية، كان ذلك عمومًا متأخرًا – مثلًا قاموا بالحصول على التطعيم بعد عدة شهور من توفيره للمواطنين أو بجودة متدنية. كما يبدو أن تقديم الرعاية الصحية في كثير من الأحيان يتجاهل نقاط ضعف معينة، مثل الأمراض المشتركة و / أو العوامل الاجتماعية التي تعرض الأشخاص عديمي الجنسية لخطر أكبر من المواطنين وتقلص الوصول إلى الرعاية الصحية، لا سيما التطعيم، عبر تقلص التسجيل عبر الإنترنت بسبب متطلبات التوثيق التي تسجل مئات من الأشخاص عديمي الجنسية.

عانى أفراد مجتمع البدون بسبب وضعهم القانوني، في الوقت نفسه، من عمل غير مستقر، وبأجر ضئيل عمومًا، وحرمان اجتماعي آخر حسب وضعهم القانوني.

يجدر بالذكر أنه وفي خضم أزمة الصحة العامة، نفذت الهيئة الحكومية المسؤولة عن إدارة مجتمع البدون عديمي الجنسية ما يبدو أنه تزوير على نطاق صناعي لوثائق الهوية من أجل تغيير الوضع القانوني للبدون الكويتيين. يبدو أن ممارساته، التي يطلق عليها على نطاق واسع النظام المركزي، تتعارض مع القانون الكويتي، ومع ذلك، بصفتها وكالة مستقلة فعليًا، يبدو أن سلوكها قد أفلتت من الرقابة والمساءلة. يبدو أن أفعالها، إلى جانب الإجراءات الأخرى التي اتخذتها السلطات الكويتية، كانت تهدف إلى الحد من الوجود الموثق للأشخاص عديمي الجنسية في الكويت، دون توفير مسار معقول أو معترف به دوليًا للتأميم.

تشير نتائج هذه الدراسة، مجتمعة، إلى أن المئات أو حتى الآلاف من الأشخاص عديمي الجنسية قد عانوا من صعوبات اقتصادية ونفسية هائلة أثناء الوباء، بما في ذلك خلال عمليات الإغلاق المتتالية التي واجهوا خلالها عملاً غير مستقر؛ وعدم تمكنهم من الوصول إلى أشكال مماثلة على نطاق واسع من الدعم الاجتماعي والاقتصادي مثل تلك الممنوحة للمواطنين. وبناءً على ذلك، كان تأثير كوفيد 19 على مجتمع البدون عديمي الجنسية في الكويت أكثر انتشارًا وأكثر كثافة من تأثيره على نظرائهم من حاملي الجنسية الكويتية.

توصيات مختارة

من بين توصياتها، دعت كل من منظمتي سلام و معهد انعدام الجنسية والإدماج حكومة الكويت إلى:

- إعادة تقييم نهجها بالكامل فيما يتعلق بمشاركتها مع مجتمع البدون، بما في ذلك الالتزام بمعاهدات حقوق الإنسان الملزمة دوليًا، مثل اتخاذ تدابير يمكن التحقق منها بشكل موضوعي فيما يتعلق بتوصيات هيئة المعاهدة.
- اتخاذ خطوات لإنهاء جميع القيود المطبقة حاليًا على البدون عديمي الجنسية، بما يتماشى مع التدابير المعاصرة المتعلقة بوضعهم القانوني.
- الإلغاء الفوري للنظام المركزي وإخضاع وظائفه لأجهزة الدولة التي تنطبق على المواطنين.
- وذلك بالتشاور مع المجتمع المدني الوطني والدولي، وكذلك الهيئات الحكومية الدولية والخبراء، تحديد ونشر معايير تقييم واضحة يمكن التحقق منها بموضوعية للحصول على الجنسية الكويتية.
- إنشاء مسار مستقل يتماشى مع المعايير الدولية التي تمكن غير المواطنين في الكويت من التقدم بطلب للحصول على الجنسية، مع حق الاستئناف عند الرفض.

تحت المنظمات المجتمع الدولي، بما في ذلك الهيئات الحكومية الدولية، على:

● تذكر حكومة الكويت بالتزاماتها الدولية في مجال حقوق الإنسان ومواصلة الضغط على حكومة الكويت فيما يتعلق بمعاملتها لمجتمع البدون، لا سيما من خلال الانخراط بحسن نية مع هيئات معاهدات المنظمات الحكومية الدولية من أجل إنهاء حالات انعدام الجنسية والفساد والمعاناة التي تسببها.

"معاً نستطيع" - خارطة طريق نحو التمكين

يعتقد ما مجموعه 71 ٪ من المستجيبين لاستبيان المشروع أنه لن يكون من الممكن لمجتمع البدون اتخاذ إجراءات سياسية في الكويت. زعم معظم المستجيبين أنهم يخشون أن يُسجنوا إذا احتجوا، مما يجعلهم يشعرون بالعجز داخل البلاد. قال أحد المجيبين أن البدون "مكبلون وليس لديهم سوى قلم وكلمة".

حيث كان أحد الأهداف الأساسية للمشروع هو توفير صوت للكويتيين عديمي الجنسية. في الوقت نفسه، أيضاً قال 62٪ من المشاركين في استطلاع المشروع إنهم يعتقدون أن المنظمات الدولية يمكنها مساعدة مجتمع البدون. من بين التوصيات الأخرى، دعا مجموعات حقوق الإنسان الدولية والمجتمع الأوسع إلى:

- العمل على ضمان المساواة بين المواطنين والبدون.
- زيادة الدعوة لحقوق المواطنة لمجتمع البدون.
- التعامل مع التقارير الواردة من حكومة الكويت والنظام المركزي بدرجة من الشك لخلق سرد أكثر دقة لمجتمع البدون الكويتي، بما في ذلك ما يتعلق بالمواليد والزواج والوفيات؛ و بيانات الصحة والتعليم.
- التنسيق مع البرلمانين (الكويتيين) المتعاطفين والمحامين ونقابة المحامين والنساء في المجتمع للدفاع عن قضايا حقوق الإنسان.

تحت كل من منظمتي سلام ومعهد انعدام الجنسية والادماج حكومة الكويت وأصحاب المصلحة على مراجعة والنظر في الدعوات العشر للعمل في تقرير معهد انعدام الجنسية والادماج "معاً نستطيع"، حسب الاقتضاء في الكويت.

معلومات اساسية

أنشئ معهد انعدام الجنسية والإدماج أو الصندوق في يونيو 2020، للرد على " التهميش الذي يهدد الحياة، مع عواقب وخيمة محتملة"، الذي واجهه الأشخاص عديمو الجنسية في سياق كوفيد 19، حيث تم التحذير منه في بيان المجتمع المدني المشترك تضامناً مع عديمي الجنسية، الصادر عن 84 منظمة في يونيو 2020. تم توثيق العديد من المخاوف التي تم التعبير عنها في البيان المشترك وإثباتها في تقرير تأثير معهد انعدام الجنسية والإدماج لعام 2020، المعنون عديمي الجنسية في جائحة عالمية، والذي نُشر أيضاً في يونيو 2020.